

المخدرات الرقمية شكل جديد للإدمان

Digital drugs a new form of addiction

يوسف بوزار

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة الجزائر

youssouf.bouzar@univ-dbk.m.dz

تاريخ القبول : 2021/10/17

تاريخ الاستلام: 2021/09/24

ملخص:

سعت مختلف دول العالم إلى مكافحة ترويج وتعاطي المخدرات بمختلف أشكالها، نظرا لما لها من عواقب سلبية على الصحة النفسية والعقلية والجسدية لمتعاطيها، ونظرا لما ينتج عنها من سلوكيات إجرامية وانحرافيه، ولذلك كثفت الجهود للتصدي لهذه الآفة، بمختلف الطرق والوسائل، فأبرمت الاتفاقيات الدولية، وشرعت النصوص القانونية التي تجرمها، وأنشئت المصالح الخاصة بمكافحتها، وأمام انشغال دول العالم بذلك، توجه بعض الأفراد ذوي النزعة الإجرامية إلى طرق مبتكرة تسير عصر التكنولوجيا والاتصال الرقمي، مستفيدين من شبكة الانترنت في نشاطاتهم الإجرامية، مستغلين الثغرات القانونية التي لم تجرم بعد مثل هذه الممارسات نظرا لحدائتها، ومن ذلك المخدرات الرقمية، التي لم تحظى بالقدر الكافي من التحقيق والدراسة والنقاش حول مخاطرها، رغم تأكيد خبراء ومختصين في هذا المجال على خطورتها، وتأثيرها المشابه للمخدرات التقليدية على الفرد خصوصا الجانب النفسي والعقلي، ولذلك جاءت هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على هذا الموضوع، والتعريف به أكثر في ظل شح الاحصائيات والدراسات حوله، وقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من البحوث والدراسات علمية التي نشرت حول هذا الموضوع، وتقصي لأراء خبراء في هذا المجال، وتوصلنا إلى أن هناك إجماع من قبلهم على خطورة هذا الشكل الجديد للإدمان.

الكلمات المفتاحية:

مخدرات؛ تعاطي؛ إدمان؛ المخدرات الرقمية؛ جريمة الكترونية.

Abstract:

The various countries of the world have sought to combat the promotion and use of various forms of drugs, because of the resulting criminal and deviant behavior, and therefore intensified efforts to address this problem, international conventions have been concluded, legal texts have been established to criminalize them, and special interests have been established to combat them, in the face of the preoccupation of the countries of the world, some individuals

with criminal tendencies are turning to innovative ways to cope with the age of technology and digital communication, benefiting from the Internet in their criminal activities, taking advantage of legal loopholes that have not yet criminalized such practices due to their modernity, among them are digital drugs, which are sufficiently investigated, studied and discussed about their dangers, although experts and specialists emphasize their seriousness, and their similar effect on traditional drugs, especially the psychological and mental aspects, so this research paper came to shed light on this topic, In our study, we relied on a set of scientific research and studies published on this subject, and investigated the opinions of experts in this field, and we concluded that there is a consensus on the part of them on the seriousness of this new form of addiction.

Keywords:

Drugs; addiction; Digital drug; abuse; Cyber crime.

مقدمة:

رغم التطور الذي يشهده قطاع العدالة ومختلف الأجهزة الأمنية المختصة في مواجهة شتى أشكال الجريمة، من خلال التعديل المستمر للنصوص القانونية لتتمشى مع تطور طرق وأساليب ارتكاب الجرائم، خاصة ما تعلق منه بالجانب التقني والتكنولوجي، وتجهيز مختلف وحدات الأمن بأحدث الوسائل التكنولوجية لتسهيل عملية تقفي المجرمين والقبض عليهم، وإحباط أعمالهم الإجرامية، إلا أنه يلاحظ أن هناك دائما جرائم مستحدثة يستغل فيها المجرمون الثغرات القانونية حين ارتكابها، خاصة الجرائم الالكترونية التي تعرف تطورا مستمرا يزدادا تعقيدا كل مرة قصد الإفلات من المتابعة القضائية والوقوع في يد قوات الأمن.

وبما أننا نعيش في عصر التكنولوجيات الحديثة فلقد تنبه قراصنة المعلومات وتجار المخدرات إلى مزايا شبكة الانترنت التي يمكن الاستفادة منها في تنفيذ أفكارهم الإجرامية، ومنها الاتجار في المواد المخدرة الرقمية العابرة للحدود بدرجة عالية من الأمان والسرعة والسرية، وتعتبر المخدرات الرقمية مصطلحا تجاريا استخدمه مروجوه لترغيب

واستقطاب الشباب لاستخدامها، فالذين عملوا على نشر هذه الملفات الصوتية توصلوا لها عن طريق المحاولة والخطأ ليراقبوا تأثيرات كل ملف، وفي الغالب هم مدمنو مخدرات، وبالتالي عرفوا تأثير كل مخدر على المخ، وحاولوا الوصول لنتائج قريبة أو مشابهة (محمد مرسي، 2016، ص 4).

لكن ما نلاحظه قلة الدراسات والاحصائيات حول موضوع المخدرات الرقمية، بالرغم مما تشكله على الصحة العقلية والنفسية والجسدية لمتعاطيها حسب تأكيدات الخبراء والمختصين، وهو ما يستدعي الاهتمام أكثر بهذا الشكل الجديد للإدمان، وإجراء البحوث والدراسات حوله، وتأتي هذه الورقة البحثية لتشخيص هذه الظاهرة، والوقوف على تداعياتها على متعاطيها، وما إذا كان للمخدرات الرقمية نفس التأثير الذي تحدثه المخدرات التقليدية.

1. لمحة تاريخية عن المخدرات الرقمية:

اكتشف العالم الألماني " هينيرش وليام دوف " Heinrich Wilhelm Dove عام 1893 تقنية النقر المزدوج للأذنين، إذ أنه يطرح ترددات متقاربة بالأذنين، اعتماداً على أن أحد الأذنين أضعف من الأخرى، فعند طرح ترددات متقاربة فإنه يقوم بتحفيز العقل، وتنبيه الفرد، فيطرح على المريض النفسي نغمات هادئة بترددات عالية أو منخفضة على حسب الغرض المطلوب، وبالتالي يقوم باسترخاء المريض، وعزله عن الواقع، أو استثارته خصوصاً في حالات ضعف نقص الهرمونات الناتج عن إجراء بعض العمليات الجراحية بالمخ (محمود علي موسى، 2017).

وقد استخدمت في فترة السبعينات من القرن الماضي في مستشفيات الطب النفسي، والصحة النفسية الأمريكية، وذلك لتحفيز العقل على فرز هرمونات السعادة والارتقاء والمتعة النفسية، وهي هرمونات "التكسيبتوسين" و "الدوبامين" وهي هرمونات يتطلب

حقن مريض الاكتئاب بها الآلاف من الدولارات، بينما لا يتطلب باستخدامها هذه التقنية العديد من الدولارات التي لا يتجاوز 3 إلى 10 دولارات للأغنية، وتستخدم بحد أقصى جليستين أسبوعياً (محمود علي موسى، 2017)، وهذا ما يفسر الاقبال المتزايد عليها نظراً لتكلفتها المتدنية مقارنة بالمخدرات الصلبة.

2. ماهية المخدرات الرقمية:

المخدرات الرقمية هي ملفات صوتية، وأحياناً تترافق مع مواد بصرية وأشكال وألوان تتحرك وتتغير وفق معدل مدروس، تمت هندستها لتخدع الدماغ عن طريق بث أمواج صوتية مختلفة التردد بشكل بسيط لكل أذن، ولأن هذه الأمواج الصوتية غير مألوفة يعمل الدماغ على توحيد الترددات من الأذنين للوصول إلى مستوى واحد بالتالي يصبح كهربائياً غير مستقر، وحسب نوع الاختلاف في كهربائية الدماغ يتم الوصول لإحساس معين يحاكي إحساس أحد أنواع المخدرات أو المشاعر التي تود الوصول إليها كالنشوة (محمد مرسي، 2016، ص 6).

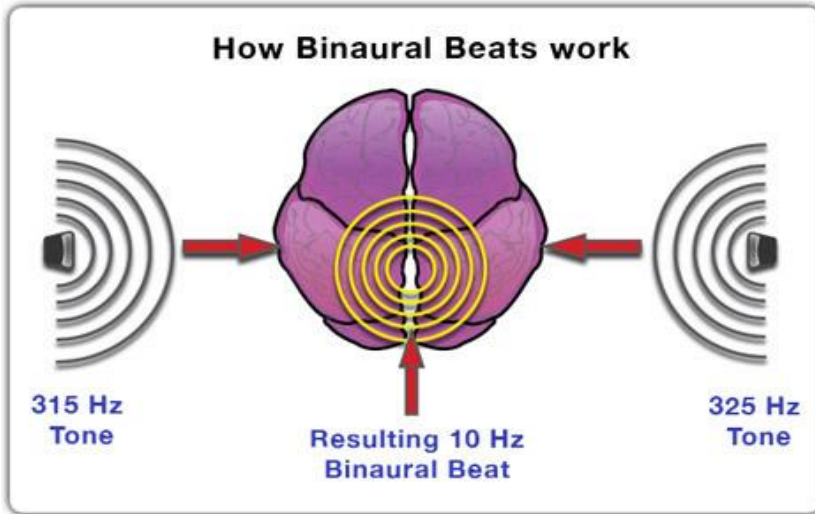
ويطلق على المخدرات الرقمية اسم Digital Drugs أو idoser وهي عبارة عن مقاطع نغمات يتم سماعها عبر سماعات بكل من الأذنين، بحيث يتم بث ترددات معينة في الأذن اليمنى على سبيل المثال، وترددات أقل إلى الأذن اليسرى، فيعكس الوظيفة الأساسية للأذنين، وهو ما يرهق الفرد عند الانتباه لنغمات الموسيقى، وتشتتته عن أي نشاط آخر، ويسبب حالة من المتعة النفسية، والهيام للفرد في مرحلة اللاوعي عما يجول بخاطره من مشاعر وأحاسيس (محمود علي موسى، 2017).

فالمخدرات الرقمية عبارة عن ملفات صوتية تحتوي على نغمات أحادية أو ثنائية يستمع إليها المستخدم، تجعل الدماغ يصل إلى حالة من الخدر تشابه تأثير المخدرات الحقيقية، على الأقل هذا ما يدعيه البعض، وقد صممت هذه الملفات الصوتية لمحاكاة

الهلاوس وحالات الانتشاء المصاحب لتعاطي المواد المخدرة، عن طريق التأثير في العقل بشكل اللاوعي، ويحدث هذا التأثير عن طريق موجات صوتي غير سمعية للأذن تسمى "الضوضاء البيضاء" مغطاة ببعض الإيقاعات البسيطة لتغطية إزعاج تلك الموجات (خالد كاظم أبو دوح، 2016، ص7).

وكمثال توضيحي لو تعرضت الأذن اليمنى إلى موجة 325 هرتز واليسرى إلى موجة 315 هرتز فإن الدماغ سيعمل على معالجة الموجتين لتشكيل صوت وموجة جديدة لتكون موجة 10 هرتز، وهي نفس الموجة التي ينتجها الدماغ أثناء الارتخاء والتأمل، أي كل نوع من الأمواج الصوتية والترددات تقوم باستهداف نمط معين من النشاط الدماغي، ويتعلق الأمر بمدى التعرض، والظروف المواتية له، وأحياناً يتم الاستعانة بالبصر لزيادة تحفيز الدماغ (محمد حبش، 2014).

الشكل 01: صورة توضح الفرق بين الدبذبات على الأذنين وتأثير ذلك على الدماغ.



المصدر: (محمد حبش، 2014).

وتم تقسيم هذه الفروق بين الموجات إلى أربعة أقسام حسب نمط تأثيرها على دماغ الفرد المستمع لها وهي كالآتي:

Delta الفرق من 0.5 – 4 هيرتز يجعل الدماغ يدخل في حالة النوم العميق.

Theta الفرق من 4 – 8 هيرتز يجعل الدماغ يدخل في حالة النعاس أو بداية النوم.

Alpha الفرق من 8 – 14 هيرتز يجعل الدماغ يدخل في حالة الاسترخاء، ولكن مع

الحفاظ على حالة اليقظة.

Beta الفرق من 14 – 30 هيرتز يجعل الدماغ يدخل في حال اليقظة الحادة، والتركيز

العالي.

الشكل 02: صورة توضح الفروق بين الموجات حسب نمط تأثيرها على الدماغ

The 4 Core Binaural Beats Brainwave States



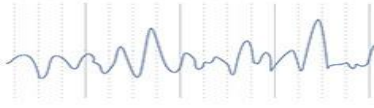
Beta: 14-40 Hz

Concentration, arousal, alertness, cognition
Higher levels associated with anxiety, disease,
feelings of separation, fight or flight



Alpha: 8-14 Hz

Relaxation, superlearning, relaxed focus, light
trance, increased serotonin production
Pre-sleep, pre-waking drowsiness, meditation,
beginning of access to unconscious mind



Theta: 4-8 Hz

Dreaming sleep (REM sleep)
Increased production of catecholamines (vital
for learning and memory), increased creativity
Integrative, emotional experiences, potential
change in behavior, increased retention of
learned material
Hypnagogic imagery, trance, deep meditation,
access to unconscious mind



Delta: 1-4 Hz

Dreamless sleep
Human growth hormone released
Deep, trance-like, non-physical state, loss of
body awareness
Access to unconscious and "collective uncon-
scious" mind, greatest "push" to brain when
induced with Holosync®

Binaural Beats
meditation

المصدر: (محمد حبش، 2014).

للحصول على أفضل حالة يقظة ونشاط يفضل الاستماع إلى نغمة ذات تردد 130

هيرتز والأخرى ذات 150 هيرتز، وللحصول على حال استرخاء تام يفضل الاستماع إلى

نغمة ذات تردد 140 هيرتز والأخرى ذات 145 هيرتز.

ملاحظة: في حال الاستماع لهذه النغمات عن طريق السماعات الخارجية فإنَّ الفرق بين

الترددين يختفي، ويقوم الدماغ باستقبالهما على أنه تردد واحد، لذلك يجب الاستماع لهذه النغمات فقط عن طريق سماعات الأذن حتى يتم توزيعهما على الأذنين، ويظهر الفرق في التردد داخل الدماغ (محمد حبش، 2014).

3. أساليب تعاطي المخدرات الرقمية:

تعتمد المخدرات الرقمية على تقنية القرع على الأذنين، فتبث صورتين متشابهتين، تمت صنعتهما على نحو ما في كل أذن، لكن تردد كل منهما مختلف عن الآخر، الأمر الذي يؤدي إلى حث الدماغ على توليد موجات بطيئة كموجات (ألفا) المرتبطة بحالة الاسترخاء، وسريعة كموجات (بيتا) المرتبطة بحالات اليقظة والتركيز، وأن المتلقي يشعر بحالة من اللاوعي مصحوبة بالهلوسات وفقدان التوازن الجسدي والنفسي والعقلي (خالد كاظم أبو دوح، 2016، ص 13).

ليس هذا فحسب بل أن عملية التعاطي ذاتها لا تتم بشكل فوضوي، ولكنها تتم وفقا لطقوس وممارسات معينة، بمعنى أن صناع ومروجي هذا النوع من المخدرات الرقمية أوجدوا لتعاطيها ممارسات ثقافية معينة، يتم إرشاد المتعاطي لإتباعها وهو يقوم بعملية شراء هذه الملفات، كما أنها تكون مدونة بشكل واضح على معظم المواقع التي تروج لهذه المخدرات عبر الانترنت، ويمكن للمتعاظي أن يحصل عليها في شكل ملف وركي (pdf) وهو بمثابة دليل وركي متكون من حوالي أربعين صفحة، يوضح للمتعاظي كيفية الحصول على المخدر والملفات الصوتية العالية الجودة، وتصنيفها والأغراض التي تنتج عنها، وربطها باسم مخدر واقعي معين، وكذلك طقوس الاستخدام والإرشادات التي يجب على المتعاظي الالتزام بها للوصول إلى الأهداف المرجوة من المخدر الرقمي (خالد كاظم أبو دوح، 2016، ص 14).

وتتوفر المخدرات على مواقع خاصة بعدة أسعار وجرعات حسب الشعور الذي تود الحصول عليه، هناك ملفات قصيرة طولها ربع ساعة، ومنها ما يصل إلى ساعة، كما هناك بعض الجرعات تتطلب منك الاستماع إلى عدة ملفات تمت هندستها لتسمع وفق ترتيب معين حتى تصل إلى الشعور المطلوب، فالجرعات تعمل على محاكاة تأثير نفس التجربة لتعاطي المخدرات في العالم الواقعي، وتقدم المواقع الخاصة بالمخدرات الرقمية عينات مجانية يمكن الاستماع إليها، وبعدها يتم طلب الجرعة الكاملة، وتتراوح الأسعار ما بين 3 دولارات لتصل إلى 30 دولار وأحياناً أكثر، وتتوفر على يوتيوب عدة مقاطع يصل بعضها طوله إلى ساعة تدعي أنها مخدرات رقمية، وتأتي إضافة للذبذبات الصوتية مع مؤثرات بصرية أحياناً تكون ألوان مختلطة ثابتة وأحياناً تتغير ببطيء شديد حتى تحفز اللاوعي عند الإنسان (محمد حبش، 2014).

ونشير هنا الى نقطة مهمة وهي أن الأسلوب الذي يتبعه مروجو المخدرات الرقمية هو نفس الأسلوب الذي يتبعه مروجو المخدرات التقليدية، بحث تمنح ف البداية للفرد جرعات (مقاطع) مجانية ربما يجربها بدافع الفضول أو التقليد أو حب الاكتشاف وبعد تعوده عليها، يجد نفسه مضطراً الى شرائها مقابل مبالغ مالية.

وتجدر الإشارة إلى أن تعاطي المخدرات الرقمية يرتبط بالعديد من الشروط أو المتطلبات المهمة بالنسبة للمتعاطي، مثل ضرورة ارتداء سماعات الأذن الجيدة أو الأصلية، ويقوم المستمع بفصل نفسه عن العالم الخارجي، إذ يتم إغلاق العينين، وإطفاء الأنوار، وكذا إغلاق كافة الأجهزة التي تحيط به لضمان عدم التشويش عليه، وتتيح المواقع الخاصة بهذه المخدرات عبر الانترنت الاختيار بين العديد من النغمات الموسيقية التي تتوافر بجرعات عدة، إذ يمكن اختيار نوع الموسيقى والجرعة المطلوبة (خالد كاظم أبو دوح، 2016، ص14)، ولهذا ينبه المختصون الأولياء خاصة الى ضرورة الانتباه

لسلوكيات أبنائهم وتصرفاتهم، خصوصا اذا ظهرت عليهم بعض المؤشرات المذكورة سالفا، والتي قد تدل على أن أبنائهم يستمعون لهذه المقاطع الموسيقية (المخدرات الرقمية)

4. تأثير المخدرات الرقمية على فسيولوجيا الصحة النفسية والعقلية:

تتميز المخدرات الرقمية بتأثيرها في الدماغ بشكل يقرب من تأثير المخدرات بمختلف أنواعها، إذ تؤثر تلك الموسيقى على مستمعها، وتفصله عن الزمان والمكان، حيث حذر بعض الخبراء من تأثير تلك الجرعات الموسيقية السيئ في متعاطيها، وجرعات الموسيقى الرقمية وفق "idoser" عبارة عن نغمات سمعية، تغير الوعي عند الإنسان، فتوجد مزاجا يحاكي ما تؤدي إليه المخدرات على أنواعها، بدءا من الكوكايين ومرورا بالهيروين وصولا إلى الحشيش، وتعمل النغمات الموسيقية وفقا لأسلوب يقوم باللعب على درجتين مختلفتين من الكهرباء لإنتاج لهجة داخل الرأس، تعمل بدورها على تغيير الموجات الدماغية التي تتحكم في الحالات النفسية للإنسان، ويعد إدمان الموسيقى الصاخبة واحدة من بعض حالات الإدمان على الموسيقى، إذ أكد باحثون ألمان ويابانيون أن الموسيقى الصاخبة تحدث أضرارا في الجهاز العصبي، وقامت دراسة أجريت على مجموعتين من الشباب بفحص الخلايا العصبية والسمعية عند الأشخاص الذين كانوا في مجموعتين، وتبين أن الذين كانوا في مجموعة مدمني الموسيقى الصاخبة، تعرضوا لتأثير أحدث أضرارا في الخلايا العصبية والقشرة السمعية، في حين أن أفراد المجموعة الثانية لم يتعرضوا لهذه الآثار (خالد كاظم أبو دوح، 2016، ص15).

ويشير الباحثون في هذا الموضوع أنه يحدث تداخل حسي ينشب عنه تهيج الدماغ بدرجتين متضادتين تتراوح بين العصابية والانبساطية بدرجة تسبب المتعة النفسية، والعبث بالحالة الانفعالية، فتسبب البهجة والانبساطية الزائدة إلى زيادة إفراز هرمون

"الدوبامين" وهو هرمون السعادة، كما أن العصبية تزيد هرمون "الأدرينالين" و"النورادرينالين" وهو هرمون الانقباض والخوف وتوقع المخاطرة، وتزامن إفراز الهرمونين في وقت واحد يسبب تسمم دموي، وصدمة عصبية قد تؤدي بالفرد إلى حالة تشنج (محمود علي موسى، 2017).

وقد يؤدي تضارب الانفعال وازدواجيته لدى الفرد إلى حالة من الاكتئاب الهوسي، وهو التناقض الانفعالي الذي يتغير نسبيا في غضون عشرون دقيقة من التنوع بين حالات الانقباض والحزن والكآبة الشديدة إلى حالات الفرح والسعادة والسرور، وتسمى هذه الحالة كما سبق الذكر بالاكتئاب الانفعالي ثنائي القطب أو الاكتئاب الهوسي، ويميل العقل إلى إيجاد التعادل بين الترددين، وعلى الرغم من أن قوة الترددين تنعكس بين الأذنين فترهق العقل تماما في إعادة ضبط نصفي المخ لمعادلة الترددين، وهذا يسبب خداع العقل (محمود علي موسى، 2017).

5. تأثير المخدرات الرقمية على العمليات الانفعالية والمعرفية:

ذكرت عديد من الدراسات والبحوث، أن الأفراد الذين يتعرضون إلى عمليات القرع على الأذنين، هم عرضة للدخول في أعراض الاكتئاب والقلق، وتدهور حاد في الحالات المزاجية والانفعالية، بمعنى أنهم يعانون من تحولات كثيرة ومتباينة وغير مبررة في حالاتهم الانفعالية على مدار اليوم الواحد، وهذا يلقي بتداعيات خطيرة وضارة على مختلف جوانب حياتهم وتفاعلاتهم مع الآخرين (خالد كاظم أبو دوح، 2016، ص 17).

وجاءت دراسة Muis christofides desmarais (2013) وهدفت إلى الكشف عن دور شبكة الانترنت في الإدمان على المخدرات الرقمية، وفيما إذا كان التعرض الكثيف لهذه الشبكة قد ينبيء بعلاقات مرتبطة بإدمان المخدرات الرقمية، وذلك من خلال مقابلات مع عينة مكونة من (308) من طلاب البكلوريوس ممن تتراوح أعمارهم ما بين (18-24) سنة،

ويقومون علاقات غرامية مع آخرين، وتوصلت الدراسة أن للإنترنت آثارا سلبية على الشباب قد يؤدي إلى إدمانهم للمخدرات الرقمية (محمد مرسي، 2016، ص 3).

كما أن دراسة Strano (2014) والتي هدفت إلى تفسير كيف يستخدمو الإنترنت المخدرات الرقمية، لا سيما ما يتعلق بصورهم الشخصية أثناء الإدمان من حيث الأسس المستخدمة في الاختيار، وفي تغيير الصورة الشخصية من وقت لآخر، وهل يتأثر هذا الاختيار بالنوع الاجتماعي والعمر؟ وذلك من خلال عينة مكونة من (428) مفردة تم الحصول عليها من خلال "عينة الكرة الثلجية"، وقد كشفت الدراسة من أفراد العينة المبحوثة غالبا ما يقمن بتغيير صورهن أثناء إدمان المخدرات الرقمية، للتأكيد على رغبتهم في الصداقة والعلاقات الحميمة، كما كشفت الدراسة كذلك أن النساء المتزوجات والرجال على حد سواء يرغبون في الإدمان على المخدرات الرقمية التي تدل على العلاقات الحميمة بين أفراد الأسرة الواحدة (محمد مرسي، 2016، ص 4).

أما دراسة Madden Lenhart (2007) فقد هدفت إلى التعرف على طبيعة الحياة التي يعيشها جيل الشباب من الأمريكيين، وذلك من خلال استخدامهم للإنترنت في الإدمان على المخدرات الرقمية، وما الذي يتشاركون به ولا يتشاركون مع الغير عبر الإنترنت، وهل يلعب الأهل دورا في مراقبة الأبناء أثناء تواجدهم على الإنترنت أم لا؟ وذلك من خلال التطبيق على عينة مكونة من (935) مفردة من المراهقين والمراهقات الأمريكيين، ممن تتراوح أعمارهم ما بين (12-17) سنة، وأولياء أمورهم، وقد توصلت الدراسة إلى أن 55% من المراهقين الأمريكيين لديهم حساب على الإنترنت، وأنهم يتأثرون بالإدمان على المخدرات الرقمية، وأن ما نسبته 66% من هؤلاء لا يشاركون مستخدمي الإنترنت الأخرى في الإدمان على المخدرات الرقمية، كما توصلت الدراسة كذلك إلى أن الوالدان لا يقومان بمراقبة أبنائهم لمعرفة المواقع التي يتعرضون لها، وذلك من خلال بعض البرامج الخاصة

بهذا الشأن أو من خلال وضع جهاز الكمبيوتر في مكان عام في المنزل، ومراقبة الأبناء بصورة مباشرة (محمد مرسي، 2016، ص 3).

وعلى العموم يمكن القول أن تأثير المخدرات الرقمية بالعمليات الانفعالية والمعرفية يتجلى في ما يلي:

_ الأداء الوظيفي للذاكرة: يؤدي استخدام المخدرات الرقمية إلى خفض كفاءة الذاكرة قصيرة المدى الخاصة بالاسترجاع السريع للمعلومات، وفقا لبعض التجارب التي أجريت.

_ القدرات الانفعالية: وجدت بعض الدراسات أن الأشخاص الذين خضعوا للمخدرات الرقمية متباين التردد على الأذنين قد زادت لديهم معدلات الاكتئاب بعد فترة من الوقت.

_ المتعة النفسية: الاستخدام المنزلي لتقنية المخدرات الرقمية يحدث خلل بالجهاز السمعي، ولاسيما عند عدم نجاح الشخص في الحصول على تأثير المتعة النفسية، مما يدفعه إلى زيادة درجة الصوت وقوة الترددات، وهو ما ينعكس سلبا على الجهاز السمعي.

_ القدرات المعرفية: استخدام تباين التردد على الأذنين _ للمخدرات الرقمية _ من قبل الأشخاص يؤدي إلى حدوث مستويات من ضعف التركيز، وبالتحديد اضطراب نقص الانتباه المصحوب بفرط النشاط والحركة، ونقص القدرة على الإبداع يؤدي لتدهور قدرات هؤلاء الأشخاص (محمود علي موسى، 2017).

وعلى الرغم من أن هناك تباين وعدم اتفاق مطلق على مجمل تأثيرات تعاطي المخدرات الرقمية، إلا أنه من المؤكد والمتفق عليه أنها تمثل شكلا من أشكال الإدمان المعاصر، وتتضمن دخول المتعاطي في حالة غير طبيعية، تؤثر سلبا على مختلف جوانب حياته الخاصة والعامة، فالذين يستمعون إلى هذه الجرعات الصوتية تؤثر سلبا على صحتهم العقلية والجسدية، فالاستخدام المفرط للأصوات المحفزة يمكن أن يؤدي على المدى

الطويل إلى اضطرابات في النوم أو القلق، تماما كاستخدام المنشطات التي تستعمل في بعض الحالات المرضية كعلاج نفسي، وأشارت دراسات في هذا السياق إلى أننا في حاجة إلى مزيد من التحقق البيولوجي والإمبريقي لمجمل تداعيات هذا النمط من المخدرات (خالد كاظم أبو دوح، 2016، ص18).

6. علامات الإدمان على المخدرات الرقمية:

_ يظل الفرد في الوحدة النفسية مثل وجوده داخل الغرفة، وتجنب الوجود في أماكن التجمعات من الأسرة أو المواقف الاجتماعية.

_ حدية الشخص، والتقلب المزاجي، أو التناقض الانفعالي المستمر، أو تذبذب المشاعر.

_ انصراف المراهق في فترات طويلة تبدأ من 30 دقيقة في بداية الأمر، ويتخطى الأمر 50 دقيقة، إذ لا يتحقق الأثر إلا بعد مرور 15 دقيقة على جسم الفرد.

_ حاجة الفرد المستمرة إلى زيادة ورفع صوت الموسيقى بصورة مبالغ فيها، والرغبة في تكرار نفس المقطع (محمود علي موسى، 2017).

7. واقع المخدرات الرقمية في المجتمع الجزائري.

أشار البروفيسور "محمد تيجزة" رئيس مصلحة الطب العقلي بمستشفى دريد حسين بالجزائر العاصمة أنه بداية من الثمانينات ظهر نوع جديد من الإدمان، وهو الإدمان على التلفزيون والألعاب الإلكترونية والانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، والمخدرات الرقمية، أين يقضي الشخص ساعات طويلة في استعمال هذه الوسائل ويضيع عمله وصحته، وهو ما يؤدي به إلى العدوانية والانطواء والانعزال، ويؤكد وجود مرضى بمصلحة الأمراض العقلية مصابين بحالات إدمان مزدوج على المخدرات التقليدية والرقمية، حيث توجد لديهم شهوات للمخدرات التقليدية والإلكترونية في وقت واحد،

وتسبب الإدمان الرقمي في كثير من الأحيان في نوبات صرع للأشخاص، لأن الخلايا العصبية للدماغ حساسة جدا لمثل هذه المؤثرات.

ومن الناحية الطبية يوضح البروفيسور "تجيزة" أن الدماغ البشري مكون من فصين أيمن وأيسر وكل منهما مختص في وظائف معينة، وعند تسليط ذبذبات صوتية مختلفة على الأذن فإن الدماغ يحاول تصحيح الذبذبات الصوتية الموسيقية، لأن هناك علاقة بين ما يسمعه ويشاهده الإنسان وبين العقل الواعي، مشيرا إلى وجود جهاز على مستوى الدماغ يتأثر بأنواع معينة من الموسيقى ويتوهم الشخص إثرها بأنه وصل إلى درجة اللذة والنشوة، كما أن الشخص المدمن على المخدرات الرقمية يصنع لنفسه حاجة اصطناعية لمثل هذه المؤثرات الخارجية التي لا تتعلق بالحاجات الطبيعية للإنسان، كما حذر من تزايد حالات الإدمان على المخدرات الرقمية في الجزائر بسبب التطور التكنولوجي الرهيب الحاصل في العالم، مؤكدا أن الدور الأكبر لمواجهة الوضع يقع على عاتق المؤسسات التربوية ووسائل الإعلام للتحسيس بخطورة هذا النوع من المخدرات والإدمان (منير ركاب، 2015).

أما من الناحية القانونية فلقد أشار الأستاذ "نوي محمد" وهو محامي لدى مجلس قضاء الجزائر العاصمة، أن الجزائر تفتقد لنصوص قانونية تختص بموضوع المخدرات الرقمية لأن الموضوع جديد على المستوى الوطني رغم أن خطورتها حسب الأخصائيين تعادل خطورة المخدرات العادية، لأن القوانين في الجزائر التي تنظم المؤثرات العقلية والمخدرات تحكمها الاتفاقية الدولية للأمم المتحدة لسنة 1971 المتعلقة بالجدول الخاصة بالأعشاب الطبية والمواد الصيدلانية وغيرها، والمخدرات الرقمية ليست ضمن هذه الجداول، ويشير أن الأمر تقني وجديد، وهو ما يفسر عدم معالجة حالات على مستوى المحاكم الجزائرية، مضيفا أن الجرائم المتعلقة بالمعلوماتية موجودة وتتم معالجتها بصورة عادية.

وأوضح الأستاذ "نوي محمد" أن المشرع الجزائري لم يتطرق إطلاقاً إلى هذا الموضوع، وهو ما يطرح إشكالا كبيرا في حال اكتشاف حالات تعاطي لهذا النوع من المخدرات في ظل التطور التقني السريع الذي يعرفه العالم والعمولة الرقمية، ويضيف أن انتشار مثل هذه المخدرات في الجزائر مسألة وقت فقط، حينها سيجد المشرع الجزائري نفسه أمام إشكالية كبيرة لتنظيم وإصدار نصوص قانونية أو على الأقل الوقاية من هذه المؤثرات العقلية الجديدة، فالمشرع الجزائري مطالب من الآن بالتدخل على الأقل لدراسة الظاهرة من خلال الاتصال بالدول التي اكتشفت فيها لتفادي وصولها إلى الجزائر والتحضير بعدها لسن قوانين على غرار ما حصل مع الجرائم الرقمية والإلكترونية، لأن التطور السريع لهذه الجرائم يستدعي تطور أكبر للمشرع الجزائري لمسايرة الظاهرة والوقاية منها والحد من انتشارها والتحسيس بخطورتها بالتنسيق مع المجتمع المدني والإعلام الذي يلعب دورا هاما في إثارة مثل هذه القضايا (منير ركاب، 2015).

8. طرق الوقاية من المخدرات الرقمية:

نظرا لخطورة المخدرات الرقمية على مستمعيها أصبح من الضروري وضع استراتيجية متكاملة للتعامل مع ممارسات تعاطي المخدرات الرقمية، سواء كانت تمثل مشكلة في المجتمع، أو أنها لم تنتشر ولا تمثل بعد مشكلة اجتماعية كنوع من التدابير الاحترازية، وهذه باتخاذ تدابير كافية لحماية الشباب مما يسيء ويضر لدينهم وأخلاقهم، والسعي لتمكينهم من الاستفادة من التقنية المتطورة بعيدا عن الآثار الضارة التي تنجم عن سوء استخدامها، ولا بد أن تتضمن هذه الاستراتيجية محورين، أحدهما يتصل بفكرة مكافحة هذا النوع من المخدرات، والثاني يتصل بفكرة الوقاية من الدخول أو انتشار هذا النمط من الإدمان، ويمكن صياغة مجموعة من المبادئ الخاصة بطرق مواجهة المخدرات الرقمية على النحو التالي:

1- أهمية المراقبة الإلكترونية للمواقع التي تطرح هذه النوعية من المخدرات الرقمية، أو حججها بشكل نهائي، فلا بد من مكافحتها على المستوى المحلي لكل دولة، ومن ثم العمل ضمن شبكة دولية للمكافحة، إلى جانب تكثيف الحملات المختصة بالأسلوب الأمثل لاستخدام التقنية الحديثة على الانترنت.

2- ضرورة العمل على سن قانون خاص أو ملحق بقانون مكافحة المخدرات الواقعية، يهدف إلى تجريم التعامل مع مثل هذه النوعيات من المخدرات الرقمية.

3- ضرورة أن تنظر الدول العربية في إمكانية تأسيس إدارات متخصصة لدراسة ومتابعة الممارسات السلبية التي تبث وتمارس عبر الانترنت سواء في مجتمعاتنا أو المجتمعات الأخرى، ووضع التصورات المستقبلية لها، وإمكانية تأثيرها على مستخدميها، ومقترحات الوقاية منها.

4- يجب أن تعمل الدولة بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني بهدف تبني مبادرات توعوية، تهدف إلى توعية الشباب وتزويدهم بثقافة الاتصال العقلاني بوسائل الاتصال الحديثة، وحثهم على ضرورة الأخذ بمبادئ الاستخدام الآمن للانترنت (خالد كاظم أبو دوح، 2016، ص19).

خاتمة:

رغم قلة الدراسات التي عالجت موضوع المخدرات الرقمية بالرغم من أهميته، وكذا شح المعلومات والاحصائيات الرسمية وغير الرسمية عنها، وهذا راجع ربما الى عدم

استفحال هذه الظاهرة بالشكل الذي انتشرت به في الدول الغربية وبعض الدول العربية، وفي نظرنا هذا راجع الى ميزة شراء هذا النوع من المخدرات، حيث أن شراء مقطع موسيقى المخدرات الرقمية يتطلب الدفع الكترونيا للحصول عليها، وهذه التقنية لم يعتد عليها الفرد الجزائري، فحتى إن كان يرغب في تجربتها، فهو لا يمتلك الوسائل التقنية للحصول عليها، باستثناء بعض الأفراد الذين تمكنوا من ذلك، لكن لا مجال للمقارنة بين عددهم وعدد متعاطي المخدرات التقليدية، وهذا لا يقلل من خطورتها وضرورة اتخاذ الاحتياطات والتدابير اللازمة لمنع انتشارها في مجتمعنا، حيث أن هناك شبه إجماع من طرف المختصين والباحثين المهتمين بهذا الموضوع حول مدى خطورتها التي أكد بعضهم أنها تماثل خطورة وأعراض المخدرات التقليدية، وهو ما يستوجب على الجهات القضائية والأمنية التصدي لها قبل استفحالها، وتشريع النصوص القانونية الكفيلة بتجريمها، ومعاقبة القائمين عليها، ووضع تدابير احترازية، والقيام بخطوات استباقية لحماية النشء من هذه الجريمة المستحدثة.

قائمة المراجع:

- 1- خالد كاظم أبو دوح. (2016). المخدرات الرقمية مقارنة للفهم، كلية العلوم الاجتماعية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض.
- 2- محمود علي موسى. (2017). المخدرات الرقمية والإدمان الرقمي. قطاع خدمة المجتمع والبيئة. كلية التربية، جامعة قناة السويس. الإسماعيلية.
- 3- محمد مرسي. (2016). إدمان المخدرات الرقمية عبر الانترنت وتأثيرها على الشباب العربي. كلية العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض.
- 4- محمد حبش. كل ما تود معرفته عن المخدرات الرقمية. تاريخ النشر 15 نوفمبر 2014. الموقع الالكتروني <https://www.tech-wd.com> أطلع عليه بتاريخ 2021/08/19 الساعة 14:15

5- منير ركاب. المخدرات الرقمية تتسلل إلى الجزائر.. أولادكم في خطر. تاريخ النشر 16 مارس 2015. الموقع الإلكتروني <https://www.echoroukonline.com> أطلع عليه بتاريخ 2021/08/19 الساعة 14:23